

تفسير ابن كثير

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا

وقوله : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) أي :

كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس ؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا ، أي : إذا نزلوا واديا أو مكانا

موحشا من البراري وغيرها كما كان عادة العرب في جاهليتها ، يعوذون بعضهم ذلك

المكان من الجن ، أن يصيبهم بشيء يسوؤهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في

جوار رجل كبير وذمامه وخفارته ، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم

منهم ، (فزادوهم رهقا) أي : خوفا وإرهابا وذعرا ، حتى تبقوا أشد منهم مخافة وأكثر

تعوذا بهم ، كما قال قتادة : (فزادوهم رهقا) أي : إثما ، وازدادت الجن عليهم بذلك

جراءة . وقال الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم : (فزادوهم رهقا) أي : ازدادت الجن

عليهم جرأة . وقال السدي : كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها فيقول : أعوذ

بسيد هذا الوادي من الجن أن أضرب أنا فيه أو مالي أو ولدي أو ماشيتي ، قال : فإذا عاذ

بهم من دون الله ، رهقتهم الجن الأذى عند ذلك . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد

يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي ، حدثنا الزبير بن الخريت ، عن
عكرمة قال : كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد ، وكان الإنس
إذا نزلوا واديا هرب الجن ، فيقول سيد القوم : نعوذ بسيد أهل هذا الوادي . فقال الجن :
نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم ، فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون ، فذلك
قول الله : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) وقال
أبو العالية والريبع وزيد بن أسلم : (رهقا) أي : خوفا . وقال العوفي ، عن ابن عباس : (
فزادوهم رهقا) أي : إثما . وكذا قال قتادة . وقال مجاهد : زاد الكفار طغيانا . وقال ابن
أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا فروة بن المغراء الكندي ، حدثنا القاسم بن مالك - يعني
المزني - عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبيه ، عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال
: خرجت مع أبي من المدينة في حاجة ، وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة ، فأوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من
الغنم ، فوثب الراعي فقال : يا عامر الوادي ، جارك ، فنادى مناد لا نراه ، يقول : يا
سرحان ، أرسله ، فأتى الحمل يشد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة . وأنزل الله

تعالى على رسوله بمكة (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا) ثم قال : وروي عن عبيد بن عمير ومجاهد وأبي العالية والحسن وسعيد بن جبير
وإبراهيم النخعي نحوه . وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل - وهو ولد الشاة - وكان
جنيا حتى يرهب الإنسي ويخاف منه ، ثم رده عليه لما استجار به ، ليضله ويهينه ،
ويخرجه عن دينه ، والله أعلم .